من قرية عربية القي اهلها باجسامهم تحت عجلات تلك السيارات العسكريـــة ليمنعوها من ترحيل اخوتهم واخواتهم · وكان رفاقنا، الشيوعيين اليهود، يقفون دائما معنا تحت تلك العجلات· فاذا داستنا داستهم واذا تراجعت امامنا تراجعت امامهم · لقد كانوا قلائل · ولكنهم دائما ادركوا ــ ونادوا بذلك ــ ان مصيـــر شعبهم مرتبط بمصير شعبنا · « فبدون الشعب العربي الفلسطيني لا يمكن تحقيق سلام عادل وثابت » (٩) ·

واشد الاحباط ، الذي عانيناه في تلك السنوات المأساوية ، واشد المرارة كانا حصيلة تلك الطبول الفارغة التي قرعتها الرجعية الحاكمة في العديد من الاقطار العربية آنذاك عن « القاء اليهود في البحر » وغير ذلك من الشعارات المماثلة · كانت صرخاتنا ، صرخات المقتلعين يوميا من جذورهم الملقى بهم ــ فعلا ويوميا ــ في صحارى الغربة الموحشة بعد ان مسحت قراهم عن وجه الارض ، تضيـــع في جوف تلك الطبول فلا يسمع العالم غيرها ولا يكون لها من نتيجة سوى انها ساعدت حكام اسرائيل على قلب الحقيقة رأسا على عقب وعلى اخفاء الحقيقـة الاساسية ، والقائمة بالفعل على ارض الواقع ، انهم هم هم ــ وبممارساتهـــم اليومية ــ الذين كانوا يلقون بالعرب في بحار الخيام ومعســكرات اللاجئين · كانوا ، هم هم وما زالوا ، يتوهمون انه من الممكن بناء مستقبـــل شعب علـــى خرائب شعب آخـــر ·

ولقد ادركنا ، منذ اللحظة الاولى ، ان مواقف الرجعية العربية هذه غيـــــر صادرة فقط عن التعصب القومي الاعمى ولا فقط عن جهلها المثير والذي عنـــاه شاعرنا القديم بقوله : « يا أمة ضحكت من جهلها الامم » ، بل هو صادر ــ في الاساس ــ عن ارتباطها بمخططات الامبريالية ، هذه الامبريالية التي كانت معنية (ولا تزال معنية) بمنع الشعب العربي الفلسطيني من ممارسة حقه الشرعي في تقرير المصير ومعنية بدعم حكام اسرائيل في اطماعهم التوسعية وفي تحويلهـــم الى « قبضاي » لحماية مصالحها النفطية والاستعبادية وللمحافظة على عروش اعوانها في الشرق الاوسط ·

ويجب ان تصبح هذه الحقيقة واضحة الان بعد ان وصل انور السادات بين شقي الحلقة المفرغة ، بين الشعارات المتطرفة وممارسات الخيانة الفعلية ·

ونحن، حين نستمع الى أنور السادات وهو يبرر خيانته بدعوى هذه الشعارات نفسها وبأنها اساءت الى القضية الفلسطينية وبأنه جاء الى اسرائيل مستسلمـــا لكي يطمئن شعب اسرائيل على ان العرب « قرروا ان لا يلقوا اليهود في البحر »